كلما أكرمت الفاجر ازداد فجوراً .

منذ بدء الحرب الأخيرة على لبنان وحتى الساعة ، ورئيس وزراء الكيان الصهيوني يعلن ويصرح إنه يريد قتل سيد المقاومة ، السيد حسن نصر الله . هل هناك من شيء أوضح من الإعلان والتصريح للقيام بعمل ما ؟ ألا يعني ذلك أن اغتيال السيد ، إذا تم ، لا سمح الله ، هو جريمة بكل ما للكلمة من معنى ؟ ، جريمة عن سابق قصد وتصميم تستأهل أشد العقوبات حتى في أقل القوانين عدالة ؟ طبعاً إنه جريمة ، لكن أليس التصريح بإرادة القتل هو أيضاً جريمة ؟ وهل لا يلاحق من يقوم بمثل هكذا تصريح ؟ أذاً لماذا السكوت عنه ؟ لماذا لا نسمع ولا أي كلمة ،و لو تعليقاً ، على الموضوع ، إن لم نقل استنكاراً وشجباً ؟ لا نسمع شيئاً لا في الخارج ولا في الداخل . أين الأمم المتحدة ، أين بوش ورايس وشيراك وبلير و كل الذين أهلكوا نعمتنا بدروسهم حول الحرية والديموقراطية والعدالة وال... ألا يعتبر هذا التصريح انتهاكاً للحرية والديموقراطية والعدالة ، أم أن لهذه المفاهيم مضامين تتلون وفقاً للمصالح السياسية ؟ لكن إن صمتَ المجتمع الدولي عن الموضوع ، فأين صوت الداخل ؟ لماذا لم نسمع ، حتى الآن ، أي اعتراض أو شكوى أو محاولة إنشاء محكمة دولية أ وذات طابع دولي مثلاً للبحث في الأمر ؟ هل القتل يختلف عن التصريح بنيّة القتل ؟ نعم يختلف إذ في القتل يبقى القاتل والمخطّط والمنفّذ مجهولين إلى حين اكتشافهم بواسطة التحقيق ، بينما التصريح بنيّة القتل هو واضح وبيّن والفاعل معروف . لماذا إذاً السكوت وماذا يعني ؟ هل هو فعل سياسي يفوق قدرة العامة مثلنا على فهمه ؟ أين جماعة 14 شباط من تصريحات أولمرت ؟ هل سكوتهم يعني التواطؤ معه ؟ وإن افترضنا جدلاً أنهم كذلك وأعذرنا سكوتهم ، حتى لا نقول قبولهم وتشجيعهم للموضوع الذي برأيهم ينهي الأمر من جذوره ، فأين جماعة 8 آذار ولماذا يسكتون ؟ لماذا يتعاطون مع هذه القضية وغيرها في الداخل كأنهم يكفّرون عن ذنب لم يقترفوه ؟ لماذا تهاجمهم الأكثرية النيابية التي افترضنا أنها متواطئة ، وهم يصمتون ؟ إنهم ، بسلوكهم هذا كأنهم يؤكدون أن لرغبة أعداء الخارج وخصوم الداخل مبرراً . إنهم يتعاملون مع هذا الأمر وسواه من الأمور الداخلية كالزوجة الشريفة التي يتّهمها زوجها الخائن ، وللتستر على خياناته ، بأنها خائنة ، وهي تحاول فقط أن تبرّر نفسها من دون فضح خياناته . لماذا هذا السلوك التبريري ؟ أي ذنب اقترفتم ؟ هل الانتصار على أقوى جيش في الشرق الأوسط هو عيب ؟ هل تلقين العدو درساً لن ينساه هو مذلة ؟ هل تلقين العرب ، كل العرب ، دروساً في المقاومة ودحر العدوان هو مهانة ؟ أم أن التحالف معكم لأغراض انتخابية ثم خيانتكم هو العيب ؟ أم أن التواطؤ مع العدو هو المذلة ؟ أم أن مطالبتكم بتسليم سلاحكم وأنتم في عزّ المعركة هو المهانة ؟ يا لغرابة الأمور وفظاعة ما نشهد !! إن الخائن والمجرم والمتواطئ والمختلس و... يرفع رأسه وصوته بكل فجور غير آبه ألا بمصالحه الآنية السلطوية وبأوامر سفراء الدول الكبرى الأجنبية والعربية على السواء ، ومن تحالف بصدق ثم طعن في الظهر ومن حارب بصدق وانتصر ، يخفي رأسه ويسكت صوته صوناً للوحدة الوطنية وكأنه هو وحده المسئول عن هذه الوحدة . فكلما استمرّ الصمت ازداد الفجور وكلما ازداد الفجور تراكم الضغط على النفوس والضغط على النفس ينبئ بما لا تحمد عقباه من فتنة وانفجار . أما نفذ صبركم بعد أيها الصامتون ، أم أنتم ورثة أيوب في هذا العصر ؟

د. إلهام منصور .